

القيمة اللغوية لرأفة في القرآن الكريم دراسة وصفية تطبيقية دلالية

أحمد عثمان فضيل حسن

Universitas El Imam El Mahdi, Sudan

E-mail: fidalahmad38@gmail.com

Abstrak: Penelitian ini bertujuan untuk mengungkapkan nilai-nilai semantik makna kata dan karakteristik terpuji dari sifat belas kasih/kelembutan *Ar-Ra'fah* yang melekat pada Allah *Subhanahu wa Ta'ala*, kemudian Nabi-Nya Muhammad *Shallallahu 'alaihi wa sallam*, serta para hamba-Nya. Melalui sifat belas kasih inilah jiwa-jiwa mendapat petunjuk, hati menjadi bersatu, dan jiwa-jiwa saling bertaut. Sifat ini merupakan salah satu makna agung yang dibahas oleh Al-Qur'an dalam ayat-ayatnya yang mulia, dianjurkan oleh Nabi Muhammad *Shallallahu 'alaihi wa sallam* dalam sunnahnya, serta dimotivasi oleh Allah kepada hamba-hamba-Nya. Oleh karena itu, penelitian ini disusun untuk menelusuri manifestasi semantik dan karakteristik terpuji dari sifat belas kasih *Ar-Ra'fah* di dalam Al-Qur'an dengan cara mengidentifikasi urgensi kata tersebut, beserta nilai-nilai dan makna mulianya di dalam Islam. Penelitian ini juga menjelaskan makna dari setiap bentuk kata tersebut—seperti maknanya yang menunjukkan kedalaman atau tingkatan yang lebih tinggi dari kasih sayang *rahmat*—serta menyebutkan keindahan gaya bahasa Al-Qur'an dari keragaman sifat dan penamaan kosakata ini. Peneliti menggunakan metode deskriptif analitis. Kemudian, penelitian ini menghasilkan beberapa kesimpulan, yang paling utama di antaranya adalah Sesungguhnya belas kasih *ra'fah* adalah sifat yang dititipkan ditanamkan oleh Allah di dalam jiwa para hamba-Nya.

Kata Kunci: Nilai - Linguistik - Belas Kasih - Al-Qur'an - Semantik

Abstract: The linguistic connotation of mercy in Holy Quran. This research aim at revealing the connotation value and good trait of Mercy which Allah has attributed himself, his prophet May peace up on him, and his people. When mercy is present, souls are quite, hearts are closed and souls are more close. it is one of the most supreme connotation that Holy Quran has mentioned it its Holly Ayats and our prophet Mohmed peace upon him has encourage in his sona and Allah has motivated his people to do it. This research aims to reveal these connotations and traits of the mercy and what it contents of values and meanings in Islam and the revealing of each form of these forms such as its connotation of exagxition in mercy and the mention of aesthetes of the expression of Holly Quran for the pluralism of the traits and nouns of this term. The research adopted the descriptive analytical method and found out the following results The most outstanding of them are: Mercy is one of the good traits that Holly Quran uses for many connotation. Mercy is one of the traits the Allah located in his people.

Keywords: The Value, The Linguistical, The Mercy, The Qur'an, The Guiden

المستخلص: يهدف هذا البحث إلى إبراز القيم الدلالية والصفات الحميدة لصفة الرأفة التي اتصف بها الله سبحانه وتعالى ثم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم عباده فبالرأفة تهدي النفوس وتجتمع القلوب وتتألف الأنفس وهي من المعاني السامية التي تطرق إليها القرآن الكريم في آياته الكريمة، وحث عليها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في سننه وحفز الله عباده عليها ثم جاء هذا البحث لتقصي المظاهر الدلالية والصفات الحميدة لصفة الرأفة في القرآن الكريم من خلال التعرف على أهمية هذه اللفظة، وما لها من قيم ومعاني فاضلة في الاسلام، وبيان دلالة كل صيغة من تلك الصيغ كدلالتها على المبالغة في الرحمة، وذكر جماليات التعبير القرآني لتعدد صفات وأسماء هذه المفردة، وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي ثم خلص البحث بنتائج أبرزها إن الرأفة صفة اودعها الله في نفوس عباده

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، بيئة جيدة، تعزيز السلوك، مدينة جيدة

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب هدى ورحمة، والصلاة والسلام على من بُعث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تتجلى في القرآن الكريم أبعاد عظيمة للغة العربية، حيث جاءت ألفاظه وتراكيبه بعناية إلهية تُراعي المعاني الدقيقة والدلالات العميقة. ومن بين الألفاظ التي تكررت في مواضع عدّة وأثارت اهتمام اللغويين والمفسرين، لفظ "رأفة"، الذي يمثل قيمة معنوية سامية تتصل بالعاطفة، والعناية، والرحمة، لكنها تتميز عن "الرحمة" بدلالة خاصة.

تهدف هذه الدراسة إلى استجلاء القيمة اللغوية والدلالية لكلمة "رأفة" في القرآن الكريم، من خلال تتبع مواضع ورودها، وتحليل استعمالها سياقياً، وبيان الفروق الدلالية بينها وبين الألفاظ المشابهة كـ "رحمة" و "رقة" و "حنان". كما تسعى هذه الدراسة إلى إبراز الإعجاز البياني في اختيار هذا اللفظ دون غيره في مواضع معينة، مما يدل على الدقة البلاغية والإعجاز اللغوي للقرآن الكريم.

إن الرأفة ليست مجرد صفة إنسانية بل أنها صفة أهلية، فالله تبارك اسمه الرؤوف وهو الرؤوف الرحيم، فهو يتأرف على كل الخليفة التي خلقها ورأفة الله ورحمته ظاهرة ومعروف للجميع لا أحد ينكرها كما أن رأفة الله يطلبها الجميع في هذه الحياة والحياة الآخرة.

لقد خلق الله الانسان وأوجد فيه صفة الرأفة لكي يرأف ويتأرف على جميع المخلوقات ليس البشر فقط لكن أيضاً الحيوانات والنباتات. إن الذي لا يرأف على ذلك تجرد من انسانيته وأصبح يفتقد صفة أوجدها الله ليس في الانسان فقط بل حتى الحيوانات ترأف.

إن الرأفة من الأخلاق والمبادئ الأساسية في الاسلام وهي رقة في القلب وحساسية في الضمير وارهاف في الشعور تستهدف الرأفة بالآخرين والتألم لهم والعطف عليهم، وهي التي تهيب المؤمن أن ينفر من الإيذاء وينبو عن الجريمة، ويصبح مصدر خير وبر وسلام للناس أجمعين.

ونستطيع أن ندرك أن الرأفة في كتاب الله العزيز هي أشد من الرحمة وهي كشف الضرر أو العذاب عن الناس أو تخفيف عنهم وجعلها الله صفة أصيله في رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، كذلك هي مبادرة إنسانية نبيلة تبرهن على الرفق بالعباد وهي التعبير الخلقي العملي عن التعاطف بصورة المتعددة لذا جاء هذا البحث لتقصي هذه المعاني اللطيفة.

يهدف هذا البحث إلى إبراز دور الرأفة في إشاعة ونشر ثقافة المودة والمحبة، وإلقاء الضوء على كونها وسيلة تواصل بين فئات المجتمع تؤدي بدورها إلى التعاطف والوئام والسلام. كما تعمل الرأفة على ترسيخ مبادرة إنسانية نبيلة تبرهن على الرفق بالعباد بوصفها التعبير الخلقي العملي عن التعاطف. بالإضافة إلى ذلك، يسعى البحث إلى نشر أهمية الرأفة بين العباد، والتأكيد على أهمية اختيار ألفاظ لطيفة من شأنها أن تؤدي إلى التعايش السلمي.

مفهوم الرأفة وصفاتها ودلالاتها في القرآن الكريم

أما الرأفة في اللغة، قد جاء في الصحاح: الرأفة أشد الرحمة¹، وجاء في لسان العرب الرأفة: الرحمة، وقيل أشد الرحمة²

الرأفة مصدر قولهم: رؤف به يرؤف رأفة ورأفة وهو مأخوذ من مادة رأف التي تدخل كما يقول أحمد بن فارس على الرقة والرحمة.³

قال تعالى: وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ⁴، وقرئت رأفة، والرأفة أشد الرحمة، وقيل هي أرق من الرحمة ولا تكاد تقع في الكرهة، والرحمة قد تقع في الكرهة للمصلحة، يقول أبو زيد: رؤفت بالرجل أروف رأفة ورأفة، ورأفت به أرأف كذلك ورئفت به رأفاً قال: كل من كلام العرب.⁵

والرؤوف اسم من أسماء الله، وصفة من صفات رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم. والرؤوف من أسماء الله الحسنى: فمن صفات الله عز وجل التي سمي بها الرؤوف ومعناها الرحيم لعبادة العطوف عليهم بالطفافه وفيه لغتان قرأ بهما جميعاً: رؤف على فصول وهي قراءة أهل المدينة، ورؤف على فعل، فمن الأول قول كعب بن مالك الأنصاري - رضى الله عنه:

نطيع نبينا ونطيع رباً *** هو الرحمن كان بنا رؤفا

فالشاهد في عجز البيت رؤفا

ومن الثاني قول جرير:

يرى للمسلمين عليه حقاً *** الوالد الرؤف الرحيم

فالشاهد في عجز البيت الرؤف

تعريف الرأفة في الاصطلاح:

قال اللغوي: الرأفة مبالغة في الرحمة المخصوصة هي رفع المكروه وإزالة الضرر⁶.

يتبين لنا من التعريفين اللغوي والاصطلاحي أن الرأفة مأخوذة من كلمة رأف التي تدل على الرقة والرحمة، بل أن الرأفة أرق وأدق من الرحمة، وأن الرأفة أقوى من الرحمة في الكيفية لأنها عبارة عن إيصال الفهم عن إيصال الفهم صافية عن الألم.

1 - مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، مطبعة بولاق المصرية 1957م، ت، أحمد محمد عبد الغفور عطا، ص 4

2 - لسان العرب، ابن منظور الأفرقي، دار الحديث القاهرة، ط 2013م، ص 10

3 - مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ت- عبد السلام محمد هرون، دار الفكر 1979م، ص 2

4 - سورة النور، الآية 2

5 - مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ص 471، مرجع سابق، ص 3

6 - معجم الكليات، أيوب بن موسى الكفوي، ت. عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص 378

دلالات وصفات الرأفة وأنواعها

تحتل دراسة المفردات اللغوية مكانة بارزة في فهم المعاني العميقة للنصوص، ومن بين هذه الكلمات العظيمة نجد كلمة "الرأفة". بالنظر إلى دلالات وصفات الرأفة وأنواعها، نجد أن الجذر اللغوي لكلمة "رأفة" مشتق من الجذر الثلاثي (ر - ء - ف). ويُقال في لسان العرب: رَأَفَ بِهِ يَزْأَفُ رَأْفَةً وَرَأْفَةً وَرُؤْفًا، أي رَقَّ عليه، ورفق به، وتلطف في التعامل معه بأقصى درجات اللين.

والرأفة في جوهرها ومعناها أبلغ وأخص من الشفقة أو الرحمة؛ إذ إنها تحمل دلالة الرحمة الشديدة المصحوبة بالركة المتناهية، وغالباً ما تُستعمل في دفع المكروه وإزالة الضرر عن المكروب، لتخليصه من الألم والمعاناة.

وقد أشار أئمة اللغة إلى هذا المعنى الدقيق، حيث قال العلامة ابن فارس في معجمه "مقاييس اللغة": "الراء والهمزة والفاء أصلٌ يدلُّ على رِقَّةٍ وعطفٍ، يُقال: رَأَفَ فلانٌ بفلانٍ رأْفَةً، إذا رَقَّ عليه". وهذا التفسير اللغوي يوضح أن الرأفة تنبع من عاطفة صادقة تتجسد في سلوكيات راقية خالية من القسوة والعنف.

ومن حيث أنواعها وصفاتها، تتجلى الرأفة في أسى صورها في "الرأفة الإلهية"، حيث يتصف الله عز وجل بأنه "الرؤوف" الذي يلطف بعباده ويرفع عنهم المشاق. كما تبرز في "الرأفة البشرية" التي تجسدت في أخلاق الأنبياء، وعلى رأسهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي وصفه القرآن بأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم، لتمتد هذه الصفة وتصبح منهجاً للمؤمنين في تراحمهم، مما يؤسس لمجتمع تسوده الألفة، والمحبة، والسلام.

الفرق بين الرأفة والرحمة

الرأفة: هي أعلى درجات الرحمة، تُركّز على الرقة والعاطفة الشديدة. والرحمة: أعمّ، وقد تكون مادية أو معنوية، والرأفة جزء منها، لكنها أخصّ من حيث التأثير النفسي. إن للرأفة صوراً كثيرة وصفات متعددة ودلالات تقتضيها سياقات الجمل والفقرات كما لها أنواعاً مختلفة، ومن أعظم صور الرأفة أن الله سبحانه وتعالى رؤف عبادة ومخلوقاته كما أن الانسان يرأف بنفسه ويرحمها، وذلك بوقايتها من عذاب الله وتجنبها الوقوع في سخط الله والحيلولة بينها وبين النار يقول الله تبارك وتعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ⁷

كما أن هذه الصفة الرأفة يحبها الله ويأمر بها عباده ويحث عليها في كثير من آياته الكريمة في كتابه القرآن الكريم، كما وصف ربنا جل جلاله وعز كماله نفسه بالرأفة وجعل الرأفة من صفاته وسمى نفسه بالرؤوف في مواضع كثيرة في قرآنه الكريمة.

⁷ - سورة الحشر، الآية (18)

والرأفة صفة من صفات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم التي شرفه الله بها ووصفه بأنه رؤوف بنا وعطوف علينا، شديد الرحمة بنا في قوله تعالى: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ 128 فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ⁸ صلى الله عليه وسلم، فقد كان حقاً رؤوفاً بالطائعين، رحيماً بالمذنبين، مشفقاً على الخلائق أجمعين.

عليه فإن التحلي بهذه الصفة العظيمة يتطلب من الانسان أن يسعى بكل جهده ، ويعمل بأقصى طاقته على رفع المكروه عن أخوانه، وحب الخير لهم، ونفعهم وإزالة الضر عنهم، والتفاني في الحيلولة بينهم وبين الوقوع في الضرر، لأن الرأفة هي أن تدفع عن غيرك المضار.

لقد ذكر الله تعالى الرأفة في كتابه العظيم في آيات كثيرة متعددة وبأساليب مختلفة، فمرة يذكر الرأفة بكونها اسماً من أسماء الله الحسنى وصفه من صفاته العلى فيقول: إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ⁹ وقال أيضاً: وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ¹⁰ وقال أيضاً إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ¹¹ وقال تعالى: إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ¹² وقال تعالى: وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ¹³. فتجلت صفات الرأفة في هذه الآيات للبعد الدلالي لصفات الله تعالى أنه أشد الرحمة وابلغ غايتها بعباده ومخلوقاته.

وفي آيات أخرى يذكر الله الرأفة باعتبارها صفة من صفات أوليائه المتقين وعباده الصالحين، فيقول الله تعالى عن أتباع المسيح ابن مريم عليه وعلى نبينا السلام: ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ¹⁴.

وذكر الله رأفة موسى عليه السلام بتلك المرأتين حيث سقى لهما فسقى لهما ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ¹⁵.

ومن صورة الرأفة: الرأفة بالمسلمين والشفقة عليهم واطهار الرحمة بهم، فإن المسلم رحيم بأخوانه، عطوف عليهم رؤوف بهم يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ومجانبة الشر والضرير بقول الله تعالى: إِنَّمَّا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ¹⁶.

⁸ - سورة التوبة، الآية(128)

⁹ - سورة البقرة، الآية(143)

¹⁰ - سورة البقرة، الآية(207)

¹¹ - سورة التوبة، الآية(117)

¹² - سورة النحل، الآية(7)

¹³ - سورة الحديد، الآية(9)

¹⁴ - سورة الحديد، الآية(27)

¹⁵ - سورة القصص، الآية(24)

¹⁶ - سورة الحجرات، الآية(10)

ولا شك أن الأخوة تتطلب التأخي الحقيقي والتعاون والتناصر وأن يؤاذر بعضهم بعضاً ويرأف كل واحد منهم بالآخر ولذلك جاء أسلوب القصر أعلاه للإيحاء لمثانته وقوته.

ومن مظاهر الرأفة وصورها: الرأفة بالناس والشفقة بهم إذا ولاك الله عليهم أو جعلك فوقهم فكثير من الناس ينسى نفسه في مثل هذه المواطن، فتجبر ويتكبر ويقسو على عباد الله ويعاملهم بالظلم والعدوان والقوة وينسى اللين والرأفة والرحمة¹⁷

اذن يوضح لنا الاسلام معنى الرأفة ويحثنا عليها ويريد من كل فرد منا أن يتحلى بخلق الرأفة في كل وقت وحين ولا ينبغي أن يغيب عن بالنا هذا الخلق العظيم.

دلالات الرأفة في آيات القرآن الكريم

وردت صفة الرأفة في القرآن الكريم في آيات متعددة ولها دلالات مختلفة وذلك من خلال التحليل اللغوي هذه الآيات الكريم وهي على النحو التالي:

قال تعالى في سورة التوبة: لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ¹⁸

نجد أن دلالة الرأفة في هذه الآية من خلال الخطاب القرآني أن الله أشد رحمة وذلك من خلال ترادف المعنيين لفظه رؤوف ثم أردفها بالرحيم ليؤكد سعت رحمته الواسعة عند الرجوع إليه أو التوبة له.

وفي سورة النور قال تعالى: وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ¹⁹

وفي سورة الحشر قال تعالى: وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ²⁰

وفي سورة النحل قال تعالى: وَتَحْمِلْ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ²¹

يلاحظ أن الله سبحانه وتعالى اتصف بالرؤوف ثم جاء مقترناً باسمه سبحانه وتعالى بـ الرحيم لدلالة بلوغ شدة الرحمة وسعها لعباده فلو تأملنا الله باسمه الرؤوف حق المعرفة لفاضت قلوبنا حباً وشوقاً إليه.

قال تعالى: هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ²²

17 - تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، ت، محمود محمد شاكر، ص 97

18 - سورة التوبة، الآية (117)

19 - سورة النور، الآية (20)

20 - سورة الحشر، الآية (10)

21 - سورة النحل، الآية (7)

22 - سورة الحديد، الآية (9)

نعم أن الله رؤوف رحيم كيف لا وبدلالات هذه الصفة رؤوف تعلقت قلوبنا به وشغفنا بمعرفته لأن رأفته هي أشد أنواع الرحمة وهي الحنان والعطف التي لا مثيل لها.

وردت كلمة "رأفة" ومشتقاتها في موضعاً في القرآن الكريم، منها:

أمثلة قرآنية

سورة آل عمران - آية 30:

"إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَّحِيمٌ"

قدّمت الآية "رءوف" على "رحيم"، للدلالة على شدة الرحمة المصحوبة بالبرقة والرفق.

سورة النور - آية 2:

"وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ..."

هنا جاءت الرأفة بمعنى العاطفة التي قد تُضعف تطبيق الحد، فنهى عنها، مما يدل على أن الرأفة قد تكون في غير محلها.

سورة الحديد - آية 27:

"...فَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً..."

دلّت الآية على أن الرأفة صفة أهل الإيمان الحقيقي، وأنها غُرست في قلوبهم من الله.

التحليل الدلالي

عندما تُذكر "رأفة" مع "رحمة"، غالباً ما تُقدّم "رأفة" لتدل على شدة العاطفة.

الرأفة تُنسب إلى الله وإلى العباد، لكنها في القرآن نسبت إلى الله بصيغة "رءوف" في أغلب المواضع.

الرأفة تختلف دلاليًا عن الرحمة من حيث الشدة والتأثير العاطفي العميق.

وهناك مظاهر كثيرة في الكون تدل على رأفة الله عز وجل بعباده، ومن رزقه الله البصيرة والتفكير

والتأمل يفهم هذه المظاهر. ومن رأفته سبحانه بعباده أنه لا يبطل عمل عباده، وكما قال تعالى: وَمَا كَانَ اللَّهُ

لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَّحِيمٌ²³

يقول الشيخ عبدالرازق البدر: أي لا ينبغي له، ولا يليق به أنه يُضيع إيمانكم، وهذا كمال رأفته

ورحمته به وفي هذا بشارة عظيمة لمن من الله عليهم بالإسلام والإيمان بأن الله سيحفظ عليهم إيمانهم فلا

يضييعه بل يحفظه من الضياع والبطلان، ويتممه لهم، ويوفقه لما يزداد به إيمانهم، ويتم به يقينهم، فلما

ابتدأهم بالهداية للإيمان فسيحفظه لهم، ويتممه عليهم رأفة منه بهم كهذا وسعت رأفة الله عباده وهو

المتصف بها²⁴

²³ - سورة البقرة، الآية (143)

²⁴ - سورة العنكبوت، الآية (64)

من رأفة الله سبحانه وتعالى على عباده أخبرهم بما سيلاقونه في القيامة فما تركنا سدى فقد وضع لنا الطريق الموصل إليه وأخبرنا في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم عن الآخرة هي دار القرار في قوله تعالى: وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ²⁵

من رأفة الرؤوف سبحانه وتعالى بنا إنزال الكتاب على رسوله صلى الله عليه وسلم ليخرجنا من الظلمات إلى النور في قوله تعالى: هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا²⁶

ومن تدبر القرآن الكريم وذاق الحياة معه فهو يعرف أن القرآن هو الرأفة والرحمة من عند الله عز وجل بعباده فلا طمأنينه ولا هناءة في حياتك إلا به²⁷

من رأفة الله على عباده توبته عليهم.

حينما تعصي الله سبحانه وتعالى وتقترب السيئات التي لا ترضيه، يرأف بك ويوفقك للتوبة إليه، فهذا التوفيق للتوبة من رأفة الله الرؤوف عز وجل، فهو يدعونا للتوبة رحمة وشفقة بنا.

من رأفته علينا تسخير الكون لنا، ومن رأفته كلما كنت قريب من الله كان هو أقرب منك فهو رؤوف بالجميع. فعلينا أن نتدبر اسمه العظيم هو الرؤوف.

الرأفة في الاسلام

اهتمت جميع الأديان السماوية بالأخلاق والفضائل الحميدة ودعت للتخلي بها كفضيلة الكريم والصدق والأمانة والتسامح والرأفة وغيرها من مكارم الأخلاق ؛ فكلها فضائل تجلب للنفس الطمأنينة والسلام والمحبة. وهذه الصفة تجلب صحة للفرد وبالتالي تنعكس إيجاباً على عطائه في المجتمع الذي يعيش فيه، فالرأفة خلق حميد تعني الرفق واللين والعطف والحنان كانت بشراً أو حيوانات، وقد نصت الرسالات السماوية قاطبة على التعامل والاتصاف بهذا الخلق النبيل ؛ لما له من آثار ايجابية على الفرد والمجتمع ككل.

ومن مظاهر الرأفة عطف الأبوين على أولادهم، وتوفير الحنان والراحة النفسية لهم وتلبية احتياجاتهم وشروط العيش الكريم، وحمايتهم من الانحراف إلى ما هو سلبى من أجل خلق أفراد فاعلين في المجتمع.

عدم إيذاء الحيوانات رأفة بها، أيضاً مساعدة الاشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة واعطائهم حقوقهم كاملة، كذلك معاملة الناس برأفة خاصة كبار السن وصغار السن كونهما بحاجة إلى رعاية

²⁵ - فقه أسماء الله الحسنى، الشيخ عبد الرازق عبد المحسن البدر، دار التوحيد للنشر، ط1، 2009م، ص 89

²⁶ - سورة الاحزاب، الآية (43)

²⁷ - أسماء الله الحسنى، الشيخ محمد متولى الشعراوى، مكتبة نور للنشر، 2005م، ص 76

واهتمام يناسب مرحلتها العمرية كذلك مساعدة الايتام والعطف عليهم ومساعدة المرضى والفقراء والمساكين وازهار آثار الرأفة على كل هذه الفئات من باب حث ديننا الحنيف على ذلك²⁸.

يتبين لنا من المفهوم اللغوي أن الرأفة هي أشد الرحمة، والرأفة في حق البشر هي إمتلاء القلب بالرفقة، وهي أشد ما يكون من الرحمة بل هي شدة الرحمة ومنتهاها.

ولذلك قدمت الرأفة على الرحمة في وصف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْوْفٌ رَّحِيمٌ²⁹، فمن دلالة صفة رَوْوْف من خلال السياق اللغوي لها في الآية أعلاه، أنها تدل على أن الرأفة مبالغة في الرحمة والمبالغة في الرحمة تتعلق بخاصة المؤمنين في حيث أن الرحمة تتعلق بالخلائق اجمعين ولذلك الرأفة أخص من الرحمة.

معنى الاسم في حق الله تعالى: يقول ابن جرير إن الله يجمع عباده ذو رأفة، والرأفة أعلى معاني الرحمة، وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا ولبعضهم في الآخر³⁰.

قال الخطابي الرِّوْف: هو الرحيم العاطف برأفته على عباده، والرِّوْف سبحانه هو الذي يتعطف على عباده المؤمنين بحفظ سمعهم وابصارهم وحركاتهم وسكناتهم في توحيده وطاعته، وهذا من كمال الرأفة بالصادقين. وكذلك يرأف على عبادة المذنبين بفتح باب التوبة لهم³¹.

خلاصة القول عن صفات ودلالات هذه الصفة الرأفة نجدها تمثل في كل شؤون الحياة فلا تعامل أنفسنا إلا بالرأفة ولا تمشي بين الناس إلا بالرأفة ولا ننصحهم أو ندعوهم إلى الحق إلا بالرأفة ومن أعظم مظاهر الرأفة بالمؤمنين أن تعفو عن من ظلمك، وتصفح عمن أعتدى عليك، ولنا أن نتأمل ونتدبر الآيات الكريمة التي اخترتها في هذا البحث فلتكن لنا عبرة نستجلي فقه ودلالات صفة الرأفة في أبهى صورها وصفاتها ومعانيها حتى تسود الرأفة بين الناس وخاصة المسلمين والمؤمنين الذين أراد منهم شرعنا أن يكونوا كالجسد الواحد والبنيان المرصوص.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، الذي وفقني وأعاني بفضلله وكرمه في إتمام هذا البحث العلمي، الذي تطرق بشكل مفصل إلى مفهوم "الرأفة" وصفاتها الحميدة ودلالاتها العميقة في آيات القرآن الكريم.

حيث تبين من خلال هذه الدراسة التحليلية أن كلمة "رأفة" تحمل دلالات لغوية دقيقة ومُعبرة عن مشاعر إنسانية رفيعة تتسم بالرفقة البالغة والرحمة الشديدة التي تتجاوز مجرد العطف العادي. وقد جاءت هذه اللفظة القرآنية في سياقات متعددة ومختلفة؛ فتارة تعبر عن صفات الله سبحانه وتعالى وعنايته بعباده، وتارة تصف أخلاق المؤمنين الصادقين، وتارة أخرى يُنهى عن استعمالها في مواضع لا تليق كإقامة

²⁸ - مجلة الوطن، مقال بعنوان صوت المواطن، دكتور/ مكارم صبحي بترجي، الجمعة 28/ جمادي الآخر 1438هـ، ص 3

²⁹ - سورة التوبة، الآية (128)

³⁰ - جامع البيان وتاويل القرآن، محمد ابن جرير الطبري، ص 12

³¹ - وجوه الاعجاز القرآني عند الإمام الخطابي، دار المعارف، مصر 1976م، ط3، ص 79

الحدود، مما يظهر بوضوح تميزها الدلالي عن غيرها من الألفاظ المشابهة كالرحمة والشفقة. وهذا التنوع يدلّ دلالة قاطعة على الإعجاز البياني للقرآن الكريم ودقته المتناهية في اختيار الألفاظ بما يتطابق تماماً مع السياق والمعنى المقصود.

وقد خلص البحث إلى نتائج مهمة، أبرزها أن الرأفة تحمل معاني سامية ومحبة كالرفق، واللين، والمبالغة في الرحمة التي تؤدي بطبيعتها إلى التعامل بلطف وتسامح بين الناس. وقد حث ديننا الإسلامي الحنيف على التخلق بها في التعامل مع كافة الكائنات الحية، لا سيما الإنسان والحيوان، لكي يسود السلم، والأمان، والوئام في الكون بأسره. كما اتصف الله تبارك وتعالى بها وجعلها من أسعى أسمائه الحسنى لينعم عباده بظلال التعايش السلمي، ووصف بها رسوله الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم، فجعله رؤوفاً رحيماً بالمؤمنين، ليكون القدوة الحسنة للأمة.

وفي الختام، يوصي البحث بضرورة توسيع نطاق العمل الأكاديمي في هذا الموضوع الحيوي، من خلال أفراد دراسات متخصصة تتناول "الرأفة" من زوايا متعددة؛ كدراستها دراسة نحوية وصرفية للوقوف على أسرار بنيتها اللغوية، ودراسة شرعية فقهية لمعرفة أحكامها، بالإضافة إلى دراسة اجتماعية ونفسية لتحليل أثرها العميق في بناء المجتمعات المستقرة وتزكية النفوس البشرية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أسماء الله الحسنى، الشيخ محمد متولى الشعراوي، مكتبة نور للنشر، 2005م
تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، ت، محمود محمد شاكر
تفسير بن كثير، الامام عماد الدين اسماعيل بن كثير القرشي،
جامع البيان وتأويل القرآن، محمد ابن جرير الطبري
فقه أسماء الله الحسنى، الشيخ عبد الرازق عبد المحسن البدر، دار التوحيد للنشر، ط 1، 2009م
لسان العرب، ابن منظور الأفرقي، دار الحديث القاهرة، ط 2013م
مجلة الوطن، مقال بعنوان صوت المواطن، دكتور/ مكارم صبحي بترجي، الجمعة 28/ جمادي الآخر
مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر الرازي، مطبعة بولاق المصرية 1957م، ت، أحمد محمد عبد الغفور عطا

- معجم الكليات، أيوب بن موسى الكفوي، ت. عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت
مقاييس اللغة، احمد بن فارس، ت- عبدالسلام محمد هرون، دار الفكر 1979م
وجوه الاعجاز القرآني عند الإمام الخطابي، دار المعارف، مصر 1976م، ط 3